ثم يتوب منه وروي عن ابن عباس وابي هريرة رضي الله عنهما وروي عنه مرفوعا
بالشك في رفعه قال اللمة من الزنا ثم يتوب فلا يعود واللمة من شرب الخمر ثم يتوب
فلا يعود والا للمة من السرقة ثم يتوب فلا يعود ومن فسر الاية بهذا قال لابد ان يتوب
منه بخلاف من فسره بالمقدمات فانه لم يشترط توبة والظاهر ان القولان
صحيحان وان كلاهما مراد من الاية وحينئذ فالمحسن هو من لا ياتي بكبيرة الا
نادرا ثم يتوب منها ومن اذا اتى بصغيرة كانت مغمورة في حسناته المكفرة
لها ولابد ان لا يكون مصرا عليها كما قال تعالى ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون
وروي عن رضي الله عنهما انه قال لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الا
ستغفار وروي مرفوعا من وجوه ضعيفة فاذا صارت الصغائر كبائر با
لمداومة عليها فلابد للمحسنين من اجتناب المداومة على الصغائر حتى يكونوا مجتنبين
لكبائر الاثم والفواحش وقال الله تعالى وما عند الله خير وابقى للذين امنوا وعلى
ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الى قوله فاجره على الله
انه لا يحب الظالمين فهذه الايات تضمنت وصف المؤمنين لقيامهم بما اوجب الله
عليهم من الايمان والتوكل واقام الصلاة والانفاق مما رزقهم الله والاستجابة
لله في جميع طاعته ومع هذا فهم مجتنبون كبائر الاثم والفواحش فهذا هو
تحقيق التقوى ووصفهم لمعاملتهم للخلق بالمغفرة عند الغضب وندبهم الى
العفو والاصلاح واما قوله والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون فليس
منافيا للغفران فان الانتصار يكون باظهار القدرة على الانتقام ثم يقع العفو
بعد ذلك فيكون اتم واكمل قال النخعي في هذه الاية كانوا يكرهون ان يستذلوا
فاذا قدروا عفوا وقال مجاهد كانوا يكرهون للمؤمن ان يذل نفسه فيجترئ
عليه الفساق فالمؤمن اذا بغي عليه يظهر القدرة على انتقام ثم يعفو بعد ذلك

وقد جرى

وقد جرى مثل ذلك لكثير من السلف منهم قتادة وغيره فهذه الايات تضمن جميع ما ذكره
النبي صلى الله عليه وسلم في وصيته لمعاذ فانها تضمنت اصول خصال التقوى بفعل
الواجبات والانتهاء عن الكبائر المحرمات ومعاملة الخلق بالاحسان والعفو ولازم
هذا انه وقع منهم شيء من الاثم من غير الكبائر والفواحش يكون مغمورا بخصال
التقوى المقتضية لتكفيرها ومحوها واما الايات التي في سورة ال عمران فوصف فيها
المتقين بالاحسان الى الخلق وبالاستغفار من الفواحش وظلم النفس وعدم الا
صرار على ذلك وهذا هو الاكمل وهو احداث التوبة والاستغفار عقيب كل ذنب
من الذنوب صغيرا كان او كبيرا كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه وصى معاذا
وقد ذكرناه فيما سبق وانما بسطنا القول في هذا لان حاجة الخلق اليه شديدة
وكل احد يحتاج الى معرفة هذا ثم الى العمل بمقتضاه والله الموفق والمعين وقوله
صلى الله عليه وسلم اتبع السيئة الحسنة تمحها ظاهره ان السيئات تمحى بالحسنات وقد تقدم
ذكر الايات التي فيها ان السيئة تمحى من صحف الملائكة بالحسنة اذا عملت بعدها
قال عطية العوفي بلغني انه من بكى على خطيئة محيت عنه وكتبت له حسنة
وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال من ذكر خطيئة عملها فوجل قلبه منها فاستغفر
الله عز وجل لم يحبسها شيء حتى يمحوها عنه الرحمن وقال بشر بن الحارث بلغني عن
الفضيل ابن عياض قال بكاء النهار يمحو ذنوب العلانية وبكاء الليل يمحو ذنوب
السر وقد ذكرنا قول النبي صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع
به الدرجات الحديث وقالت طائفة لا تمحى الذنوب من صحائف الاعمال بتوبة
ولا غيرها بل لابد ان يوقف عليها صاحبها ويقراها يوم القيمة واستدلوا بقوله
تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا
ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وفي الاستدلال

Copyright © King Saud University